جيل جديد من النساء، وأصبحت المرأة في المكتب والمصنع والمتجر تقاوم ضعفها وعجزها لتحصل على لقمة العيش.

وتمضي المؤشرات لتقول إن العلاقة وثيقة بين تعليم المرأة وتحولها إلى سوق العمل و بين التنمية الأكثر فالمرأة الأكثر علمًا أكثر إنتاجية، وعندما تتخلف المرأة عن العمل ينعكس ذلك على الإعالة في الأسرة العربية؛ حيث يتحمل الرجل قسطًا أكبر من المسئولية علي عكس ما يحدث في المجتمعات الأكثر تقدمًا .

المرأة والعمل

قال) صلى الله عليه وسلم " (النساء شقائق الرجال " من حديث رواه الترمذي

ما الذي يجعل المرأة تنجح وتتفوق على الرجال؟ الجواب في دراسة لعالم النفس المعروف اشتراوس لوبك إنها تستعير أساليب الرجال ومن أهم أساليب الرجال الغرور، و الغرور العنيف يعني الغطرسة فقد تتبع الأستاذ اشتراوس حياة ستين من سيدات الأعمال في أمريكا، ولاحظ أن المرأة وسط الرجال تحاول أن تكون رجلا أو سيدة مستر جلة، ويتسامى إحساسها الأنثوي فتكون جسمها ثالثًا أي امرأة إلا قليلًا ورجلًا إلا كثيرًا.

الأديان والأعراف والعادات القديمة والحديثة لا تمنع عمل المرأة أو إن شئت فقل إنه عمل يعتبر مساعدًا والعامل المساعد يكون منشطًا للعامل الأساسي الأصلي .

إنها المعادلة الصعبة أو أم المعادلات التي تسعى المرأة إلى تحقيقها أن تكون زوجة ناجحة في الوقت نفسه تتفوق في عملها و بحكم الفطرة الأزلية الخالدة لرعاية الأسرة في العناية بزوجها وأولادها، وهذا هو قدرها .

وهناك مشاكل اجتماعية مهمة أخرى بالإضافة إلى المشكلات والمحاذير السابق ذكرها فيما يتعلق بعمل المرأة، وهي مشكلة تغشى البطالة بين الرجال؛ لأن المرأة تأخذ أماكنهم في الوظائف أو الأعمال خارج المنزل، وهذا يؤدي بالتالي إلى البطالة وإلى عدم القدرة على الزواج وازدياد العزوبية مما يؤدي إلى اللجوء إلى إشباع الرغبات الجنسية بوسائل غير مشروعة.

حاجة المجتمع إلى عمل المرأة من ضرورات التنمية لا تقف أهمية عمل المرأة عند حاجة المرأة للعمل فحسب بل أصبح التوجه الحديث هو حاجة المجتمع إلى عمل المرأة ونجاحه في المجالات، التي تتفوق فيها المرأة أو لا يحسن للرجل أن يشغلها .

التقاء الجنسين والتعاون المشترك بينهما في مجالات العمل والتنمية وفي ميادين العلم والعبادة وخدمة المجتمع سُنة من سُنن الاجتماع البشري، وفطرة إنسانية لا تستقيم طبيعة الوجود البشري وطبيعة الحياة إلا به، وكان ذلك من مقتضيات الحكمة الإلهية في خلق الجنسين ليتعاونا ويتكاملا ويشتركا في عمارة الأرض وبناء المجتمع .

ولقد رأى النبي) صلى الله عليه وسلم (في إحدى الغزوات امرأة بين القتلى فغضب أشد الغضب وقال ما كان لهذه أن تحارب وإذا كان الإسلام لم يأمر النساء بالجهاد كما أمر الرجال فهو لم يمنعهن ذلك إذا أردن و لذلك نجد النبي) صلى الله عليه وسلم (يأذن لهن في الخروج إلى القتال مع المقاتلين فقد أذن لأم سنان أن تخرج مع المؤمنين لقتال اليهود حين غزوة خيبر لما استأذنته في ذلك قائلا " لها أخرجي على بركة الله وصفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أنها قتلت بيدها يهوديًّا في غزوة خيبر حين أحجم الشاعر حسان بن ثابت عن قتله وامرأة كانت تسمى الشفاء العدوية سيدة من بني عدي بن الخطاب كانت تعلم الفتيات القراءة والكتابة

روي في الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت " تزوجت الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه أي بعيره الذي يحمل له الماء فكنت أعلق فرسه وأكفيه مؤنته وأدق النوى وأسقي الماء وأفرز غربة دلوه وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسل إليَّ أبو بكر بجارية فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني ولقيت رسول الله يومًا ومعه أصحابه والنوى على رأسي فقال) صلى الله عليه وسلم(أخ أخ لينيخ ناقته ويحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس فعرف رسول الله) صلى الله عليه وسلم (أني قد استحييت وجئت إلى الزبير وحكيت له ما جرى فقال الله لحملك النوى على رأسك أشد من ركوبك معه .

إن المرأة حين تسعى إلى إثبات ذاتها وشخصيتها من خلال العمل والعلم والخروج من دائرتها إنما هو بحث من داخلها عن أن تكون الأفضل في قلب الرجل الذي تحبه أو تختاره زوجًا فهي تريد أن تنال منه مكانة لائقة وبالتالي ترتفع مع ارتفاع مستوى المعيشة حتى لا تكون لعبة أو أداة يتسلى بها الرجل وبالتالي تفقد شخصيتها وكيانها في المجتمع .

العمل قد يكسب المرأة لباقة وقوة شخصية ولكن ربما أفقدها الكثير من أنوثتها وأمومتها .. خصوصًا بعد الأعمال التي تحتاج إلى عنف أو تواصل مستمر في التفكير .

والمرأة حين تندمج في المجتمع فهي أكثر قدرة على فهم قضايا المرأة ومعرفة همومها ومشاكلها ونقاط ضعفها وما تواجه من عقبات .

والمرأة أكثر فهمًا لقضايا الطفل وهمومه داخل المجتمع من الرجل والعمل أو الاختلاط بين الرجل والمرأة في حدود المعقول لن يضر كثيرًا في حالة عدم اقتحام كل منهما عالم الآخر أو محاولة الوصول إلى عالمه.

وبالتالي .. سيظل الجميع في مأمن، ولكن حين يقتحم عالم الآخر تحدث الأضرار والأذى و حينما تعلو المرأة في المنصب أو السلطة فإن ذلك إزعاج لمكانة زوجها، ولكن كل ذلك يرجع إليها إلا أن تتنازل لزوجها لتكمل حياتها معه في يسر وهناءة أما حين تنظر إلى ذلك فإنها تهدم حياتها .

وقالت الدكتورة إيد أيلين : إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها داخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق .. ثم قالت إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل من التدهور الذي يسير فيه.

وقال شوبنهور الألماني:

اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدور رقيب ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة، ولا تنسوا أنكم سترثون معي الفضيلة والعفة والأدب.

إن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجًا لها عن تربيتها وطبيعتها، وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنوياتها وتحطيم لشخصيتها، ويتعدى ذلك إلى الأولاد من ذكور وإناث؛ لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف .

هناك موضوع تحتمه المساواة العادلة بين الرجال والنساء، وهو السماح للمرأة بالعمل في جميع الوظائف والمهمة، التي ظلت حتى الآن حكرًا على الرجال، ولا أتوقع أدنى صعوبة في إقناع أي شخص اتفق معي في موضوع مساواة النساء في الأمس إذ لا شك أن تحريم عمل المرأة يعود إلى رغبة الرجل في الإبقاء عليها رهينة

الحياة المنزلية؛ لأنه لم تعد بعد فكرة الحياة مع شخص كفؤ يكون ندًا أو نظيرًا له، ولما لم يكن ذلك فسوف يوافق الرجل على أن من الحيف أن نستبعد نصف الجنس البشري من كثير من المهن .

ربما قيل إن اتجاه النساء إلى التوتر العصبي بدرجة أعلى يجعلهم غير صالحات للشئون العملية في أي أمر سوى الحياة المنزلية إذ يجعلهم متغيرات متقلبات يقعن بعنف تحت تأثير اللحظة الحاضرة غير قادرات على الصمود والمثابرة .. مرتابات من قدرتهن على استخدام ملكاتهن الخاصة هل يتضح لنا أن الرجال من ذوي المزاج العصبي لا يصلحون للقيام بالواجبات والمهمات، التي يقوم بها الرجال عادة فإذا كان الجواب بالنفي فلم نقول إن النساء من ذوات المزاج العصبي لا يصلحن للقيام بمثل هذه الأعمال .

وحتى توتر الأعصاب وحدة المزاج لا يمكن أن تعتبر سببًا فقد ثبت أن حساسية الأعصاب عامل من عوامل النجاح لا الفشل؛ إذ ثبت أن مرهقي الأعصاب أنجح من غيرهم إلا أنهم أسرع الناس إلى الاستجابة المفاجئة ولعل البعض يقول إن هذا النوع من المزاج لا يؤهل صاحبه لنوع وظائف القضاء والسياسة .

ويقول برتراند رسل في كتابه استعباد المرأة " أليست المرأة مساوية للرجل، ولكن دعاة الأخلاق ينادون بأن الفضيلة لا تتساوى عند الرجل والمرأة أي أن التعفف الجنسي من مستلزمات المرأة الفاضلة أكثر مما هو من مستلزمات الرجل الفاضل، ويذهب دعاة الأخلاق إلى أكثر من ذلك فيبيحون بقيام بيوت الدعارة حتى لا يلجأ الرجل إلى بنات الأسر طلبًا للمتعة الجنسية برغم أن العاهر تتقاضي أجرًا على ما تمنحه من متعة في حين أن ابنة الأسر تعطي متعة خالصة مفعمة بالعاطفة .

ويقول الأستاذ اللهي الخوي .. في كتابه المرأة بين الجنس والمجتمع) إن الدين لا يحرم على المرأة أن تعمل ولكنه يحرم عليها أن تهجر ميدانها الطبيعي، وهو ميدان لا يجدي فيه سواها إلى ميدان يغزوه الرجل بكل كفاءة واقتدار حيث لا حاجة إليها .

وتقول مارلين مونرو) احذري كل مَنْ يخدعك بالأضواء إني أتعس امرأة على ظهر الأرض لم أستطع أن أكون أمًّا إن سعادة المرأة الحقيقية في البيت في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة بل إن هذه الحياة هي رمز سعادة المرأة بل والمجتمع.. إن العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من الفن والشهرة الزائفة.

نشرت جريدة أخبار اليوم وتحت عنوان" المناصب المحرمة على المرأة تتساقط " كتبت سعاد الديب)سعدت بخبر تولي امرأة منصب رئيس قرية في الغربية وأخرى في الشرقية، وهذا بلا شك خطوة جريئة غير مسبوقة تحدث للمرة الأولى في تاريخ الإدارة المحلية في مصر، وتمثل انتصارًا لقضية المرأة وتأكيدًا لأهمية دورها، والمرأة المصرية مطالبة اليوم باقتحام مجالات جديدة غير تقليدية وسوف تتهاوى وتتساقط كل السدود والأسوار أمام إصرار المرأة وتمسكها ودفاعها .

إن أعظم عمل للمرأة يكون في رعايتها لزوجها وأولادها والخدمة في بيتها وتربية أولادها ولتنشئ جيلًا من الأبناء والبنات نالت الرعاية الكاملة وحنان الأمومة الكامل وعطف الأبوة الشامل .

ومع ذلك فإن الإسلام لم يفرض على المرأة أن تظل حبيسة البيت لا تخرج منه بل أباح لها الخروج للصلاة، وطلب العلم وقضاء الحاجات وكل غرض ديني أو دنيوي مشروع فقد قال) صلي الله عليه وسلم) : (قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن) (رواه البخاري.(

إن الفكرة التي روج لها الرجل وقال فيها إن المرأة أقل منه قدرة وأضعف منه شأنًا إنما مرجعها عامل نفسي فالرجل يخشى أن يعترف للمرأة بالمساواة في الشئون الأسرية، وقد أدي هذا الخوف بالرجل إلى أن يشيع عن المرأة عجزها عن عراك الحياة السياسية والإدارية وعجزها من أن تشعل المناصب الخطيرة.

تقول الشاعرة الإنجليزية كاترين دين) إن المرأة العاملة تسيء إلى طبيعة المرأة الأم وربة البيت والزوجة وإن هذه هي مشاعري وأفكاري، وهي مهمة كل شاعر، ولكن التعبير عن النفس هو تعبير عن الآخرين أيضًا؛ لأن للنفس البشرية سمات مشتركة ولذلك فهناك الكثيرات جدًّا من بنات جنسي يفكرن بنفس طريقتي ولا يردن من الحياة سوى وظيفتهم التي خلقها الله من أجلها .

النتائج التي أسفر عنها خروج المرأة إلى العمل) اكتسابها المهارات الجديدة من خلال انفتاحها على الآخرين وعلى خبرة العمل مما يتيح أمامها فهمًا أعمق للآخرين وللظروف المحيطة بها، ويكسبها قدرة على الجمع بين العمل من جهة ومسئوليات البيت ورعاية الأبناء من جهة أخرى، وتظهر النتيجة الثانية من خلال حب العمل والإخلاص له والتفاني في أدائه أيضًا نتيجة ثالثة لخروج المرأة إلى العمل، وهي فكرة أن خروجها للعمل لم يكن له فقط جانبه الإيجابي بل أيضًا جانبه السلبي كالمشكلات، التي تنشأ في علاقتها بالزواج والتي ترجع إلى استقلالها الاقتصادي من جانب وتواجدها لفترات منتظمة خارج البيت من جانب آخر .

إن الرجال الذين يعملون على ترك النساء في حالة من التبعية يمنعون أنفسهم من الاستفادة من نصف مواهب العالم، وهم بذلك يفشلون في إقامة حياة زوجية سعيدة كما يفشلون في الاستفادة مما كان يمكن للنساء القيام يه في تنظيم المجتمع ليكون أكثر كفاية وعدالة وإنسانية، وفضلًا عن ذلك فإنهم يمنعون أنفسهم من الاستفادة من التجربة العاطفية التي يقدمها نصف الجيش البشري، إن الزواج بين أطراف أو شركاء غير متجانسين لا يقدم متعة لأي منهما بل قد يؤدي إلى شقاء دائم .

وجون ستيوارت مل وهو من أعظم فلاسفة الليبرالية في القرن التاسع عشر يقول " بأنه ليس من العدل ولا من الإنصاف ولا من الأخلاق أن ننكر حق النساء مثل بقية الموجودات البشرية في اختيار العمل، الذي يقمن به تبعًا لما يفضله على مسئوليتهم، والواقع أن تحريم العمل على النساء لا يقتصر ضرره عليهم فقط بل يلحق أيضًا بمَنْ يستفيد من خدماتهم .

من النماذج السياسية الملكة إليزابيث، التي حكمت إنجلترا، وديبورة وهي امرأة من أنبياء إسرائيل كانت قاضية، وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء أو مثل جان دارك القديسة والبطلة الفرنسية التي حاربت الإنجليز الذين احتلوا وطنها وهزمتهم بإرادتها الحديدية في كثير من المعارك إلى أن تمكن منها المستعمرون، وقبضوا عليها وحاكموها وأعدموها حرقًا.

وقل مثل ذلك في ملكة إنجلترا العظيمة الملكة فيكتوريا 1819) -(1901 التي حكمت إنجلترا ما يقرب من ثلاثين عامًا، ولولا أن الملكة فيكتوريا أو الملكة إليزابيث ورثت العرش لما أمكن أن يعهد إليها بأنفة الأعمال أو أصغر الواجبات ولا أدنى الوظائف السياسية التي أثبتت فيها كفاءة منقطعة النظير .

"الرجال لا يريدون طاعة النساء فحسب بل يريدون مشاعرهم أيضًا فجميع الرجال باستثناء أكثرهم وحشية وفظاظة لا يريدون أن تكون المرأة المرتبطة بهم ارتباطًا وثيقًا مجرد عبد أو جارية فحسب بل يرغبون في أن تكون عبدًا أو جارية بإرادتها ورغبتها لا عن طريق الإجبار والإكراه .. ولهذا أحالوا قوة التربية منذ نعومة أظافرهن على الإيمان بأن شخصية المرأة المالية هي الضد المباشر لشخصية الرجل أعني الشخصية التي لا تكون لها إرادة ذاتية حرة ولا قدرة على ضبط النفس أن يعيش من أجل الآخرين وأن يعتدن نكران الذات.

من العجيب أن الميدان الذي لا يسمح للنساء القيام فيه بأي دور هو الميدان الذي أثبتن فيه كفاءة ومهارة نادرة فعن طريق الفرص الضئيلة جدًّا التي أتيحت لهم والتي جاءت عن طريق الوراثة أثبتن جدارة في الحكم وقدرة على تيسير أمور الدولة رغم أن نسبة الملكات في التاريخ أضأل كثيرًا من نسبة الملوك بل تفوقن في حالات كثيرة من خصائص تعد الضد المباشر لشخصية المرأة المألوفة، التي راجت بيننا فقد تميزن بالحزم والحيوية والصلابة والذكاء والجلد والشجاعة وفضلا عن الملكات هناك الوصيات على العرش اللائى كن حاكمات مرموقات للجنس البشري، ويسجل التاريخ الفرنسي أن ملكين تركا إدارة الأمور سنوات طويلة لامرأتين الأول هو شارل الخامس ، 1470) - (1498فقد كانت أخته أن دي بوجيه وصية عليه وهي التي دبرت أمر زواجه، كما كانت مرجريت النمساوية ابنة الإمبراطور مكسيميليان الأول نائية عن الملك في الأراضي المنخفضة ووصية على ابن أخيها شارل الخامس .. وهي تعد في نظر المؤرخين أقدر شخصية سياسية في عصرها فضلًا عن أن حكمها اتسم بالاعتدال والحكمة .

وفي ألمانيا أجريت إحصائيات ضخمة بين السيدات اللائي يشغلن المناصب الكبيرة في الشركات والوزارات وسُئلت كل واحدة منهن هل تفضل نجاحها في العمل أم نجاحها في الحياة الزوجية؟ وكانت الإجابات واحدة بلا استثناء : يفضلن النجاح في الحياة الزوجية على النجاح في العمل بل يضحين بالعمل والمركز ولا يضحين بالبيت والزوج والأولاد .

حاجة المجتمع إلى عمل المرأة من ضرورات التنمية، و لا تقف أهمية عمل المرأة عند حاجة المرأة للعمل فحسب بل أصبح التوجه الحديث هو حاجة المجتمع إلى عمل المرأة ونجاحه في المجالات التي تتفوق فيها المرأة أولا يحسن للرجل أن يشغلها .

التقاء الجنسين والتعاون المشترك بينهما في مجالات العمل والتنمية وفي ميادين العلم والعبادة وخدمة المجتمع سُنة من سُنن الاجتماع البشري، وفطرة إنسانية لا تستقيم طبيعة الوجود البشري وطبيعة الحياة إلا به وكان ذلك من مقتضيات الحكمة الإلهية في خلق الجنسين ليتعاونا ويتكاملا ويشتركا في عمارة الأرض وبناء المجتمع.

إن القول بأن المرأة منزهة عن الشقاء وخروجها وضع استثنائي على مر التاريخ كانت تعمل وتشقى في مختلف المهن زراعة ورعي وسقي وإعداد طعام، وكانت دائمًا بجانب الرجل تشقى بشقائه، وخروج المرأة للعمل في المجتمع الحديث ليست بسبب حاجتها بمقدار حاجة المجتمع إليها، وهذه الحاجة مستمرة ومتزايدة فهو ليس وضعًا استثنائيًا إذ كيف يكون استثنائيًا والأمر مطرد ثم أليس الحمل والولادة والرضاعة والتربية ورعاية البيت أمور داخلة في مفهوم الشقاء .

ولا يؤخذ من الحديث بحال من الأحوال نقصان عقل المرأة بالمعنى الحقيقي حتى ترتكن عليها حرمانها من الحقوق السياسية غاية الأمر راعى الإسلام ضعف المرأة ونسيانها في ميادين العقود والتجارة فاشترط ما اشترط ضمانًا للحقوق ولا يفهم شيء أكثر من ذلك وإلا لو كان الأمر أمر نقص عقل حقيقة لما استشار النبي) صلى الله عليه وسلم (أم سلمة في الحديبية .

فالقاعدة العامة هي المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات إلا ما استثنى بنص صريح ومقر رئاسة الدولة دون المرأة يعد إذا استثناء من هذه القاعدة العامة والاستثناء لا يجوز القياس عليه

وإذا اضطرت المرأة إلى الخروج إلى العمل فلا يجب أن تزاحم الرجال بل تبقى حتى ينصرفوا ولا تكون هناك مزاحمة، وهكذا تعرف أن ضرورة العمل لا يجب أن تجعل المرأة تزاحم وتختلط وعمومًا فإن أحداث الحياة

ستضطر الناس اضطرارا أن يعودوا إلى الصواب، ويعرفوا أن مهمة المرأة الأولى في بيتها وبيت زوجها وأولادها، وأن العمل الذي تقوم به في البيت أهم مئات المرات من العمل الذي تقوم به خارج البيت .

وعن أضرار الحضارة الحديثة وانكباب المرأة على العمل تقول د .سامية الساعاتي

"والمرأة في المجتمع العصري الحديث تعاني اغترابًا شديدًا فهي تنتقل اليوم من عهد التبعية الضعيفة المسحوقة إلى عهد التبعية المبدعة القوية ونقول عن المرأة المصرية الحديثة تقع في حيرة من أمرها شديدة واغتراب أشد؛ لأنها تجد نفسها مطالبة بالشيء وعكسه فمطلوب منها أن تتعلم وتكسب وتستقبل، ولكن إذا أبدت أية ممارسة حقيقية لهذا الاستقلال فإنها تعاقب أشد عقوبة ."

وتقول أيضًا " إن المثقفة المصرية هي التي تواجه ذلك القدر الكبير من الخلط والفوضى فيما يتعلق بدورها وذلك يعود ببساطة إلى أن دورها كامرأة مثقفة هو الذي تغير جذريًا إذا ا قورنت بدور الرجل فلم يعد للمرأة المثقفة الحديثة ذلك الاستمرار المحدد في الدور فبالإضافة إلى أدوارها التقليدية فإنها مطالبة بدور الكاسية الراعية في عملها والصديقة لزوجها والطاهية ومربية الأطفال ومديرة المنزل في بيتها، وكل ذلك يزيد مشكلة التكليف لديها"

تقول الكاتبة الأمريكية آرلي هوكستشيلد " أثناء دراستي للحالات التي يعمل فيها كلا الزوجين توصلت إلى أنهم يعرضون لأنماط ثلاثة من التوتر الأول بسبب واجب كل منهما تجاه عمله وتجاه منزله

الثاني هو الصراع بين القديم والحديث هل أبقي على أن تبقي المرأة كما كانت في المنزل، والرجل هو المسئول عن كل ما يخص الأسرة أم النمط الحديث .

الصراع الثالث وهو أكثر اختفاءً وبلا اسم وخطر في الوقت نفسه ينشأ من الاستهتار بدورية البيت والتقليل من قيمته بالرغم من أهمية مواجهة احتياجات الأسرة .

بتصرف كتابها الدورية الثانية في حياة المرأة العاملة ترجمة عزة عبد الفتاح

تقصد من كل ذلك الصراع الناتج عن واجبات المنزل لكل منهما تجاه الآخر"

ولنسمع رأيًا غير معترف بخروج المرأة للعمل

يقول العلامة الإنجليزي صامويل سمايلس إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في أعمال الرجال هاجم هيكل المنزل وقوض أركان العائلة ومزق الروابط الاجتماعية، وسبب تسفيه الأحلام وضيع هيبته من النفوس

وقال أوجست كونت يجب أن تكون الحياة النسائية منزلية علي قدر الإمكان ويجب تقليص المرأة من كل عمل خارجها ليمكنها أن تحقق وظيفتها الحقيقية على ما يرام، وتبلغ نسبة العاملات في العالم سنة1960 م حوالي ثلث العمالة العالمية وفق الإحصاءات الدولية الأخيرة .

ولكن هذه النسبة تختلف من مكان لآخر حسب النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذا نلاحظ أن هذه النسبة تبلغ في البلدان الرأسمالية في أوربا ثلث القوى العاملة في المتوسط، وهي تصل في الولايات المتحدة الأمريكية ترسانة الرأسمالية إلى حوالي 23% ولكنها ترتفع في البلدان الاشتراكية فتبلغ % 40 في المتوسط من القوي العاملة.

ولأن المرأة بطبيعتها غير منوط بها مسئولية الإنفاق على الأسرة فحين تأخذ فرص العمل من الرجل نجد الرجل يُصاب بالقلق والاضطراب والخوف من المجهول من هجوم النساء على مواطن رزقه، ولكن لم يعلم هذا الرجل أن هناك نساء تنفق نفقة كاملة على أسرهم إما لموت الأب أو الزوج مع عدم وجود ما يسد مطالب الأسرة ولهذا فعمل المرأة قد يكون ضروريًا لها لدرجة عالية وربما قال ذلك قديمًا الدكتور بول كنفرس بجامعة ايلييو بأمريكا " إن الخطر على مدينتنا ليس في الآلات التي يحلن دون كسب الرجل بل النساء فهن السبب في كارثة البطالة .

إن ريح الانفتاح تهب في كل مكان، وقد مست حتى مياه الخليج الدافئة في الكويت فتولى رئاسة جامعة سيدة هي الدكتورة فايدة الخرافي، وتتولي وكالة وزارة التعليم العالي بها السيدة الدكتورة رشا الصباح .

وبخصوص حكم الشرع في أي عمل تقوم به المرأة والشرع قد أباح للمرأة كل ما يمكن لها القيام به سواء أكان من أعمال الرجال أم لا، ولكن هناك اختلافات حول الحكم وحتى القضاء فقد روي أن سيدنا عمر بن الخطاب ولي الشفاء على حسبة السوق أي القضاء والفصل في المنازعات

ويقول أبو حنيفة " يجوز للمرأة أن تتولى القضاء فيما تصح فيه شهادتها، ولا يجوز فيما لا تصلح فيه شهادتها " أي يقصد القضاء الإداري والمالي، وهذا من الصعب أن تتولى قضاء الحدود والقصاص لكن نأخذ منه أنه أجازها في القضاء عمومًا.

وإن كان هناك مَنْ مشجعًا لعمل المرأة فهناك مَنْ عارض ومَنْ لا زال معارضًا فيقول مؤلف كتاب الحقوق العامة للمرأة " في ألمانيا أجريت إحصاءات ضخمة بين السيدات اللائي شغلن مناصب كبيرة في الشركات والوزارات وسألت كل واحدة منهن هل تفضل نجاحها في العمل أم نجاحها في الحياة الزوجية؟ وكانت الإجابة واحدة بلا استثناء يفضلن النجاح في الحياة الزوجية على النجاح في العمل بل يضحين بالعمل والمركز ولا يضحين بالبيت والزوج والأولاد .

وأقول للكاتب هل هذا مبرر فهل الرجل يمكن أن يضحي بأولاده في مقابل عمله أظن أنه ربما ترك كل شيء حين يتعارض مع مصلحة بيته وأولاده، وإن كان الأمر مختلفًا بالنسبة إلى الرجل .ففي الزوجة فربما كان الأمر أيسر من غير أولاد فاستطاع الرجل أن يستبدلها حين لا تكون ذات مكانة عنده بخلاف المرأة المتزوجة

لقد فرض المجتمع البشري في أي مكان في العالم على المرأة أن تكون منقادة بدلًا من أن تكون قيادية ويرى أن القيادة يجب أن تكون محصورة في الرجل الذي يكره أن يرى زوجته أقوى شخصية منه وأقوى على إدارة العمل أو دفة الحياة العائلية منه، ومن هنا كانت المرأة الذكية ذات الشخصية القوية أو القيادية أو التي تتوافر لديها صفات النجاح في العمل تكره تلك الخصائص في نفسها، وقد تبذل جهدًا حتى تخفي ذكاءها وسمات شخصيتها عن الرجل .

ويقول أحد الكُتَّاب وهو يرفض عمل المرأة :إن التكوين النفسي والعصبي لمعظم نساء العالم يجعلهن غير مؤهلات تمامًا لنوعية الأعمال، التي أدرجناها تحت اسم المهن الإدارية والمهن القتالية والمهن الهندسية والميكانيكية والمهن الأربعة التي يُطلق عليها في الزمن الحديث مهن رجال الأعمال إن نجاح المرأة في هذه الحالة يُقاس أصلًا بمقياس الرجل، وهو ظلم فادح لها تتحمل وزره داعيات حركات كان الثمن .

إن الخاسر الأكبر في هذا الإطار المتطرف من دعاة الحركة النسائية هو المرأة نفسها أما الخاسر الثاني فهو المجتمع مباشرة إن المرأة إذا اختارت النجاح المهني فإنها عادة تضحي بالأمومة إما بالامتناع الإنجاب أو ترك أطفالها يربون أنفسهم بأنفسهم.

نعم إن للمراة الحق أن تعمل كما يدل على ذلك قوله تعالى " للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن "ولكن عملها هذا مشروط بأن يكون ضمن حدود الشريعة وذلك بألا يكون فيه اختلاط مستهتر ولا خلوة محرمة وألايعرضها هذا العمل إلى الفتنة وألا تكون طبيعة عملها مخاطبة الرجال، وأن تكون هي ملتزمة بالحجاب والحشمة .

ويقول خبراء طب الصناعات إن العمل يضعف من أنوثة المرأة، وقالوا لا يشترط أن يكون العمل شاقًا بل إن الأعمال المكتسبة الذهنية وتحمل المسئولية لها نفس التأثير .

كذلك من الملاحظ أن الأنوثة تنحدر عن النساء ببطء في العالم كله فالمرأة تعيش مرحلة الخشونة الخروج إلى العمل والأيدي الحلوة الناعمة لم تعد ناعمة والانفتاح مع الرجل جعل المرأة لا تخشى، وتكسب الكثير من صفات الخناشير وأبرزها السلوك العدواني والألفاظ الخالية من الرقة وتباهت بالعنف واشتركت في حرب العصابات وخطف الطائرات لكنها كانت حريصة تمامًا أن تكتسب من الرجل صفاته وهي الهبل والرعونة أمام الجنس الآخر.

المرأة تصرخ بأعلى صوتها للمطالبة بمساواتها بالرجل أصبحت الآن تصرخ لحمايتها من مضايقة الرجال في العمل إن المرأة عندما دخلت مجال العمل وجدت نفسها وسط غابة من الرجال وكما تقول جلو دياستيم مديرة تحرير مجلة أم- اس.

وفي مقال نشر لعمر طوسون قال فيه" إن حرية المرأة وعملها في أوربا يؤديان إلى زيادة عدد العمال العاطلين وكثرة الطلاق، وأن المرأة التي تعمل خارج بيتها لا تكون أسعد حظًا من التي تدير منزلها وتربي أولادها ولا تستفيد المدنية الاجتماعية شيئًا من تدخلها في الحياة العامة .

إن الأصوات تتعالى يومًا بعد يوم شاكية من الأعباء الثلاثة التي تنوء بها المرأة أعني عبء المهنة وتدبير المنزل والعائلة بحيث إن وضع المرأة هذا لم يعد يُطاق فكما كان تشغيل الأطفال قبل مائة عام لطخة عار في نظمنا الاجتماعي وكذلك يعتبر اليوم تشغيل المراة

وتقول الكاتبة الإنجليزية " مورين باتون المعروفة باهتمامها بشئون المرأة إنها مهما كانت المرأة العاملة تعاني من المتاعب فهي على أية حال أفضل كثيرًا من المرأة التي تجلس في منزلها، وتحاول الخروج من فراغها مما يؤدي إلى كثرة الشجار بينهما، كما أن الرجال عادة يفخرون بتفوق زوجاتهم في العمل، ويشعر الرجل أن زوجته يمكن الاعتماد عليها، وأنها ليست مجرد دمية جميلة معطلة ليس لها عمل سواه .

إن المرأة وجدت نفسها في هذا المجال معرضة للخطر فتذكر الكاتبة جلوديا أن هناك مئات الحالات في أوربا وأمريكا لنمو ظاهرة الخوف والتوتر لدى المرأة العاملة لدرجة أن هذه الظاهرة أصبحت عامة بشكل مثير، وقد نشرت عشرات قصص التي توصف ببساطة مدى التهديد الذي تقع فيه المرأة في غابة الرجال

وتستطرد جلوديا قائلة إن هذه الظاهرة قد نوقشت في مؤتمر عام عُقد في نيويورك؛ حيث روت عشرات النساء كيف نجحن في عملهن؛ لأنهن رفضن تحقيق رغبات الرجال الذين كن يعملن معهم.

"إن مجرد وجود المرأة في أي مجتمع بجوار الرجل يبعث على الرقي بمستوى المجتمع كله أنظر إلى بيت كل أبنائه من الذكور تجده عديم النظام كثير الصخب والمشاكل والخشونة والفوضى فإذا كان للأولاد أخوات بنات عمت البيت لمسة من التنظيم والتربية والسكينة والهدوء، ومعروف أن المرأة أكثر دأبًا على العمل وأكثر مواظبة ودقة ونعومة من الرجل فوجودها معه في العمل يدفعه حتمًا إلى زيادة الإنتاج ولو من باب المنافسة على الدرجة والترقي في الوظيفة"

ومما لا شك فيه أن العمل إلى جانب كونه مصدر رزق الأسرة فهو مفيد للمرأة في كل مراحل حياتها فهو يرفع معنوياتها، ويجعلها عزيزة النفس واثقة من نفسها أمام زوجها وأولادها باعتبارها شريكة في البذل والعطاء

ومن أهم أهداف عمل المرأة أنها إذا فشلت في حياتها الزوجية فلن تكون عالة على أحد بل تستطيع أن تصمد، وتبدأ حياتها من جديد في حين أن المرأة الخاملة أو غير العاملة سيكون فشلها الزوجي بمثابة نهاية حياتها وأخيرًا فإن المرأة تكتسب مع الرجل منافسة وقوة وشخصية وقدرة علي مواجهة مشاكل الحياة، وهذا بعكس المرأة القعيدة في البيت والتي يصبح كل فكرها في الزينة والملابس وإنفاق مال الزوج "

ونخلص من كل ما سبق إن عمل المرأة أصبح أمرًا لا غنى للمجتمع عنه فهذا حقها الإنساني؛ لأن لديها طاقة وقدرة أو مستوى علمي أو ثقافي معين يجب أن يستفيد منها المجتمع وأن عمل المرأة اصبح متاحًا؛ حيث إن وسائل الحياة الحديثة وفرت لها كل ذلك فهناك من الأعمال ما تستطيع المرأة إدارته ببراعة واقتدار بل وتشعر معه بالمتعة والسعادة، ولكن ليس كل الأعمال تسعد بها المراة، ولكنها مشكلة المجتمع فكذلك من الرجال من يجدون أنفسهم في مكان أدني من مستواهم ومن درجتهم.

ولكن المرأة تواجه في عملها الكثير من المتاعب والضغوط النفسية، ومن هذه المتاعب الرجل وسيطرته وتحكمه وغزله أحيانًا وطمعه أحيانًا وأيضًا دورها في المنزل وطبيعة العمل التي تحتاج إلى حالة نفسية وجو نفسي يجهد المرأة كثيرًا كل ذلك لا يمكن إغفاله ولكن ما أستطيع قوله إن لم تجد المرأة عملًا يليق بها وتقدر عليه فالأولى لها أن تكون ربة منزل فهذا أليق بها وأكرم.